بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

منذ أيام الدراسة الأولية في قسم الفلسفة شغلتنا مسألة قلّما أشارت إليها تواريخ الفلسفة العامة : كيف نستطيع أن نميّز ونستخلص شخصية وفلسفة سقراط عن تأثيرات أفلاطون التي طبع بها فكر وفلسفة وشخص سقراط الحقيقي ! .

كيف حدثنا أفلاطون حقيقة سقراط ؟ . لماذا تحدّث بالنيابة عنه وألبسه أفكاره ومعتقداته ، وأرسى قواعد فلسفته ؟ . أسئلةٌ كثيرة ترددت في أذهاننا وقتذاك ومازالت غيرها تعاود الظهور كلّما سنحت لها الفرصة بذلك .

ما هو عام في سير أكثر العظماء إن لم يكن كلّهم ، أن نجد هناك منْ يتحدّث بإسمهم ، ويتكلّم على ألسنتهم ، ويمنحهم أفكاره ومعتقداته ، يلبسهم إقنعته ، ويضفي عليهم سمات عصره وزمنه وعقائده . يذيبهم في فكره ومقالاته .

هل كان العظماء – إذن – عروض مسرحية كبرى ينتجها مخرج بارع ، وهو يستتر بعيداً عن الأعين وراء الستار؟ . هل كان العظماء مجرّد أقنعة يتحرّك الممثلون فوق خشبة المسرح ؟ . هل حقّاً كانوا ضلالاً تنعكس على الجدران ، ويراها الناس حقيقةً – كما تصوّر ذلك أفلاطون في كهفه ؟ . كم من الأحاديث والمقالات والأقاصيص وضعها المخرجون والقصاصون ونسبوها إلى العظماء !! . وهل كان العظماء ضلالاً تنعكس على الجدار ؟ .

تلك هي قصة سقراط إذن ، ومازاد في الطين بلّةً ، أنّ مخرجنا الذي تخبأ وراء النصّ ، أفلاطون الحكيم ، كان شاعراً غنائياً عظيماً . ومن النادر أن تبقى الحقيقة بين يدي الشاعر، حقيقةً . إنّه في جميع الأحوال لن تبقى حقيقة ، ستذوب ، وتتموّج ، وتنصهر ، وتتكسر على ضفاف الشعر.

وفي المحاورات التي أبدعها قلم أفلاطون ، لم تعد لسقراط ضفاف أو حدود ، تضع حدوداً لهويته التاريخية ، وتمنعه من أن ينسكب قطرة إثر قطرة في دمّ أفلاطون وفكره .

ذاك ما أراده أفلاطون بالضبط . حمله عشقه لسقراط أن يتخفّى به ، ويمنحه ذاته وهويته ، ويتلاشى هو في نسبه وفي دمه .

عن تلك الهوامش التي لم تنالها شاعرية أفلاطون ، حاول البعض أن يبحث عن سقراط ، ماقبل الإفلاطوني ، لأجلّ ذلك الحيّز الصغير ، أو الكهف المنزوي الذي لعلّنا نحظى بطائل ونحن نتلمّس شخصية سقراط التي أدرس أفلاطون أثارها ؛ كتبت هذا البحث ، عسى أن يقرأه طالب علم أو معرفة ، مع التقدير .

كيف نجد سقراط ؟

إنّ الدعوة التي نجدها في فلسفة سقراط والتي ترشدنا إلى حياة الإعتدال والوسطية ، قد نالت رضا وموافقة الكثير من الفلاسفة والمفكرين ، وأسست لقاعدة ذهبية ومعيار عملياتي لتقييم الأهواء ، وتبصير الغرائز . وبها يمكن تثبيت الذات على ركائز عميقة وسط بحر متحرّك من الرمال .

النقطة الأساسية التي ننطلق منها كي نعثر على المعالم التي تشكّل جوهر وحقيقة الذات التي نبحث عنها في صخب الحواس ، وهذا ماأنطلق منه سقراط في بحثه الدؤوب عن معرفة النفس .

نبدأ من هنا أولاً ، أي أن نجد أنفسنا ، التائهة في الأهواء والرغبات ، وأن نعثر على أنفسنا المضطربة بفوضى التغيرات التي تنهمر حولنا مثل ماء النهر والذي لايتوقف تيّاره أبداً .

دون أن نجد لإ نفسنا مكاناً هادئاً ومطمئناً ، لن نستطيع أن نعلم شيئاً مما يتحرّك حولنا ، ولن نفهم شيئاً حتى لو إمتلكنا العالم كلّه .

الدعوة التي نهض بها سقراط ، في جوهرها دعوةٌ لإكتشاف الذات ، وإستعادة العقل قبل أن يتحوّل إلى أداة إستثمار بيد فئات المستثمرين والمستعبدين لذات الإنسان .

لابد أن نجد ثابتاً نسبياً ، أولاً ، من خلاله نستطيع أن نحدد إتجاهاً لنا في بحر الإتجاهات – على الأقل – من خلاله نرى العالم . وأن نتحرر من سيولة الأحداث ، وإنهمارات السطوح ، وتآكل الجروف تحت أقدامنا وتساقطها المتتابع ؛ ذلك هو الشرط الرئيس لحياة الإعتدال ، ونهضة التعقل ، بما يولد فينا من شعور إتجاه ذاتنا وإتجاه العالم الذي نحن مسؤولون عنه أيضاً .

إنّ الرؤية الرئيسة التي ينطلق منها سقراط في فهم ووعي الشعور بالحب الذي يربطنا بالأخرين إرتباطاً مصيرياً - وفقاً لنظرية الإعتدال – تبدو واضحة في قدرة الإرادة المستبصرة على فرملة الشهوات والتحكّم بالأهواء والنزوات .

لم تكن دعوة سقراط تحمل في طياتها أيّ هاجس ديني أو عقائدي ، بل كانت دعوةً حرّة ليقظة العقل ، وإستعادة المعقول الفلسفي من أوهام الأقوال الشائعة ، وتثبيت نواة راسخة للعقل ، في كلّ إختيارتنا القادمة بما فيها خيارتنا العاطفية في الحبّ إتجاه الأخرين ، التي تنجذب إليهم أنفسنا بما فيهم من قوّة جاذبية وأسر .

تنطوي فكرة سقراط في حياة الإعتدال والوسطية على أساسيات المباديء العامة للنحلة الفيثاغورية والتي ظلّ سقراط وفيّاً لها في السرّ والعلن . تلك المباديء التي لا تتيح لإتباعها حياة البذخ والإسراف والإنغماس ، بل تفرض عليهم قيماً جديدة ، وأخلاقاً سلوكية ملتزمة ، يجهلها اليونان ، وتتنكر لها قيمهم الإجتماعية والطبقية المستعبدة لرقابهم .

لقد إتبع فيثاغورس (عاش في القرن السادس قبل الميلاد) المعلّم الأول لسقراط ولإتباعه من الفلاسفة المشائيين ، تعليمات صارمة تفرض على تلاميذه من كلا الجنسين مشروطيات

الحياة الفاضلة ، والتي عادة ما تكتفي بالضرورات القصوى التي يتطلبها إستمرار الحياة المعتدلة في داخلنا .

قيم الفلسفة الفيثاغورية التي أصبحت أساساً رئيسياً في بنود مدرسة كروتونا التي أسسها فيثاغورس (جنوب إيطاليا) ، كانت شروطاً صارمة لتحقيق نهضة أخلاقية وإصلاحية وفلسفية جادة في بلاد اليونان ؛ من هنا فقد إنتخب فيثاغورس أتباعه من الأقوياء ، من أصحاب الإرادة والشكيمة العالية من الجنسين كليهما ، والذين كان لهم الإستعداد لرفض قيم وسلوكيات حياة الرذيلة والكذب والشهوة المتفشيّة في عموم بلاد اليونان .

نجد إنّ حياة الجسد وما تترتب عليه حياة الشهوة والرغبة ، تتفق - تماماً – مع الميول الطبيعية داخل أنفسنا ؛ ذلك أنها تنبع من صميم حركة وإنحدار الطبيعة بذاتها ، والتي سرعان ما تجرفنا معها بواسطة تيّارتها الصادمة والعنيفة ، وبما تمليه علينا حياة الدِعة والشهوة ، وبما تغرينا به أنانياتنا البدائية الجشعة .

الفلسفة التي جاء بها فيثاغورس من الشرق وهو يتجوّل متغرباً في مصر وبابل والهند والتي أمضى فيها أكثر سنوات عمره ليتعلّم بها ، لم تكن تلك الفلسفة التطهيرية إلّا دعوّة منظّمة لوقف وحجز تدهور حركة الطبيعة الشهوانية داخل المجتمع اليوناني ، وداخل أنفسنا ، ولم تكن في حقيقتها : ((إلّا حركة إصلاحية كبرى ، يقضي بواسطتها على الشلل الذي أصاب التفكير اليوناني ... خصوصاً بعد سقوط المدن اليونانية تحت السيطرة الفارسية)١

الفلسفة هي فن الإرادة القادر على كبح شهواتنا ، وفضح أساليب الأنا داخل أنفسنا . الفلسفة هي سدٌّ حاجز ومانع ، لتدهور قيمنا الإخلاقية ، وإصلاح ذواتنا الشهوانية ويمكن ان نؤكد ذلك استنادا الى ابحاث ميشيل فوكو في البحث عن حفريات الذات في الفلسفة اليونانية ، فانه يرى بان هنالك دورا كبير تلعبه النفس في حماية ذاتها من الاخطاء ، فالنفس قد مارست نوعا من الاقصاء لما هو شرّ ، بعدما كانت قد خففت من الخيالات ومنعت الجسد من احتكام الغرائز.(٢)

وبالمقابل يمكن ان تكون الفلسفة منحت النفس للوصول الى الحقيقة ونمت ابعاد ا روحانية، لتجعل من الذات تجرى على نفسها مجموعة من التحولات الضرورية للوصول الى الحقيقة، التي يمكن ان تعرف اشكالا من التطهر والزهد . (٣)

فالدعوة التي بشّر بها سقراط في ساحات وأندية أثينا ، كانت دعوة – أيضاً – لإصلاح مفهوم الحبّ ، وتحرير الجسد من قيود وعبودية الشهوة الحسيّة المبتذلة .

عند سقراط وأسلافه الفيثاغوريين ، لم يعد الحب لذّة منغمسة في الجسد ، ومتشبثة بإمتلاك الجسد الجميل ، كما هو الحال عند أبيقورس أو عند غيره من الشهوانيين المنغمسين ، وبالضد من تلك العقيدة الأبيقورية ، لايعني مفهوم الحب عند سقراط إلّا برزخاً من برازخ التسامي والتعالي على نداءات وخوارات الطبيعة داخلنا .

الحبّ الذي طلبه سقراط في فلسفته ، نوع من قوّة التسامي ، والتشامخ والقطيعة مع الطبيعة التي تجذبنا بقوّة وإصرار إلى مراكز التساقط والجذب والتدهور .
يبدو سقراط مصرّاً على مقاومة نداءات الجسد السدومي الشهواني ، الذي لا يلبث ، يحيك لنا شباك الإغراءات بما يقدمه لنا من فتنة الجسد ، وإغراءات الشهوة ، وإستغاثات الأنا الجامحة في إمتلاك ماهو حسيّ وجميل .
لقد أدرك سقراط بحكمته الفيثاغوريّة أن الرغبة الجامحة لا تعني في نهاية المطاف إلّا إستنفاذ طاقة الحياة الثمينة وتبديدها ، وما يترتب على ذلك من موت القلب وبلادة العقل ، وهشاشة الحواس .
يمكن أن نجد أساسيات الدعوة إلى الإعتدال والتبصّر في جذور فكرة النفس عند الفيثاغوريين ، هناك تبدو دعوة سقراط واضحة وجليّة ، ف: ((النفس حقيقة إلهيّة مستقلّة عن الجسد كلّ الإستقلال ، بل تعدّ وجودها فيه بمثابة سجن تحاول الخلاص منه . ويذكر أفلاطون هذه النظرية في محاورة فيدون وينسبها إلى سيمياس الطيبي تلميذ فيلولاوس . ومؤدى هذه النظرية ، أن النفس أشبه بنغم القيثارة ، لأن الجسم بمثابة القيثارة ، فيه من الحرارة والبرودة ما في أوتار القيثارة من غليظ ورفيع الأصوات ومن توازن هذه الأضداد يحدث النغم ، فأن أضل التوازن بينها تلاشى النغم وأصاب النفس الموت حتى قبل أن يبلى الجسد)).(٤)
طغيان إحدى العناصر التي تشكّل مكونات النفس الأساسية ينتهي بفشل النفس ، وإضطراب في وظائفها الكلية وبالتالي إنخذالها أن تنجز غايتها في وجودها الأرضي في الحياة العاقلة والراشدة .
وفكرة توازن عناصر النفس قد ترجع في جذورها إلى الطبيب الفيثاغوري أبقراط الكيوسي وهو صاحب فكرة توازن عناصر البدن وإستقامتها كي تنتظم صحة البدن والنفس .
وسقراط ما قبل الإفلاطوني أمن بهذه النظرية ، وتفانى لتطبيقاتها العملية في ميدان الصحة الأخلاقية . وكان هو بالذات إنموذجاً عملياً لإستيعابها في سلوكه اليومي ، فلم نره مسرفاً في شراب أو أكل أو لهو ، ولم نجده مستغرقاً في شهوة أو ممازحة ، بل كان نموذجاً للإعتدال في أقواله أو أفعاله ، وكان وفيّاً لتعاليم فيثاغورس الخالدة .
((إنّ الإنسان العادل والنقي والخيّر هو صديق الألهة ، والرجل الظالم والسيء ... عكس ذلك بالمطلق . والرجال كلّهم ممتلئون بالأمال ... إنّ الأخيار كونهم أصدقاء الألهة ، يمتلكون الصورة الحقيقية ... والأشرار يمتلكون الصورة الزائفة ... يمتلكون الملذّات مرسومة في أوهامهم وتخيلاتهم ... والأشرار يفرحون بالملذات الزائفة)). (٥)
هذا ما كان يؤكد عليه سقراط دائماً : ((إنّ المعتدلين يكبحون جماح شهواتهم ، متبعين قول الإنسان الحكيم ... لكن الإفراط في اللذّة يسيطر على عقول الأغبياء ، ويصبح الأغبياء والفاسقون والعبثيون مجانين ، ويجعلهم الأفراط في اللذة يصرخون عالياً ...)).٦

فمن أين تأتى لليونان أولئك المنهمكون بحياة الغرائز والشهوات ، والمحبون للحرب ، النهمون بعشق الجسد ، من أين تأتى لهم أن يبذلوا السمع لسقراط ، وهو يدعوهم لحياة الفضيلة ، وينشر بينهم عقيدة العقل ، ويتحدّث لهم بلغة الفلسفة التي لا تتلائم مع طبائعم وغرائزهم البحرية الجامحة ؟ .
إنّ الروح التي تحدّث بها سقراط ، إعتقد أكثر أهل اليونان إنّها لغة الوحي ، قد ألقتها الآلهة على لسان سقراط ، أو لعلّها روح غريبة أصابت سقراط ، وجعلته يتكلّم بمقالات لم يألفها اليونان من قبل ، مع ذلك لا يمكن لسقراط أو لأي فيلسوف أخر يدعو الناس للتعقل ونبذ الشهوات التي إعتاد عليها القوم ، أن ينجو بنفسه .
ذلك يفسر لنا لماذا إضطهدت أثينا سقراط وقادته إلى محاكمة فاشية باطلة حكمت عليه بالموت ؟ . وهو أيضاً ما يلقي بالضوء على المصير المأساوي الذي آلت إليه مدرسة فيثاغورس في كروتونا ، وكيف إنتهى مصير مدرسة الحكمة الأولى في بلاد اليونان بالحرق والقتل والتشريد . وكان فيثاغورس قد أدرك بحنكته المصير الذي يتربّصه ، فهاجر متخفّياً قبل أن يقتله القوم : ((أما أتباعه الذين بقوا في كروتونا فقد راحوا ضحية مؤامرة دبّرها فيلون وحزبه حيث أحرقوهم أحياءً وهم مجتمعون في منزل ميلو milo الرياضي ، فماتوا جميعاً بإستثناء أرخبيوس وليسس التارنتي الذين فرّا إلى طيبة بالقرب من أثينا)) .٧
ومن قبل كان فيثاغورس قد هجر وطنه في جزيرة ساموس ، أقصى الشرق من بلاد اليونان : ((فراراً من طغيان بوليقراطيس (٥٣٥ – ٥١٥ ق . م) ، أو ربّما خوفاً من غزو الفرس ، أو لعلّه يكون قد نُفي من البلاد كما كانت العادة في ذلك الزمان بالنسبة للمفكرين الأحرار)) ٨
لا ريب أن أفكار وشخصية سقراط قد أثارت الريبة في نفوس الطبقات العليا في المجتمع اليوناني ، ومنذ ذلك الحين أخذت تعد العدّة للنيل منه ، أما سقراط فقد مضى لغرضه غير مبالي بخصومه الذين أخذوا يزدادون حنقاً به .

أن أفكار هذا الرجل التي تدعوا إلى الحكمة والتعقل والتبصّر ونبذ الشهوات ، وتدعو من طرف خفي إلى العدل وإنصاف الضعفاء والمسحوقين ، غير مرحبٍ بها – تماماً – لدى الطبقات الإجتماعية المتنفذة ، والتي تؤمن بالقوّة ، وتمجّد الشهوة ، وتبارك الرذيلة والظلم، التي تعدها من سمات الرجل القوي . وتلك القيم قد توارثها المجتمع اليوناني عن القبائل الدوريّة المتوحشة والمحبّة لسفك الدم .
فليس غريباً وفقاً لتلك الحقائق أن يواجه سقراط تهماً خطيرة ، في نتائجها . ومن جملة تلك التهم ، أهانة آلهة أثينا ، وعبادة آلهة جديدة لا يعرفها اليونان ، وإزدراء قواعد الدين وقيمه العليا.

((إننا لانجد إشارة عند أرستوفانيز (في مسرحية السحب) إلى الدايمون السقراطي ... الذي يتمثل له على شكل هاتف باطني ، والذي يشير إليه الإدعاء حينما يضيف إتهاماً ثالثاً، وهو إحلال آلهة جديدة محل آلهة أثينا ... إنّ سقراط ... وباء خطير ينبغي التخلّص منه بأي ثمن . وهذا يؤكد قول سقراط : عندما قلت لكم من قبل إنّ كثيرين يكنون لي أحقاداً عميقة فإعلموا إني قلت لكم الحقيقة)). ٩

سقراط لم يكن مبالياً بتلك التهم الباطلة التي لا أساس لها من الصحة ، وكلّ دعوته تستند إلى إنصاف الطبقات الدنيا والتي أراد لها أن تنال تعليماً مساوياً لغيرها ؛ هذا ما وجده ملائما في دعوات السوفسطائية الجريئة في النزول بالفلسفة من برجها العالي إلى الشعب .

لم يعد مقبولاً ولا مناسباً ، أن تبقى الفلسفة حكراً وراثياً على أبناء الطبقات العليا ، أو النخبة الإجتماعية النبيلة . كما أن محاولة فيثاغورس تعليم شريحة أو نخبة محددة تخضع لقواعد نحلة فلسفية صارمة ، قد مضى زمنه أيضاً ؛ لذا فمنذ البدء إكتشف سقراط الروح الثورية التي إنطوت عليه الدعوة السوفسطائية في تعليم الجماهير أحاديث الفلسفة وفن الخطاب .

لقد استمرسقراط في تعليم أهل أثينا مباديء الفلسفة التي وجد أنّها كافية لتهذيب الطباع ، وترويض الغرائز ، وإيقاظ العقل من سباته الذي طال ليله . وبالفعل بدأ حشد كبير من مختلف أصقاع اليونان يقصدون أثينا لكي يستمعوا لمباديء المعلم الأول الذي أُلهم فن القول ، وحكمة الآلهة .

ومما له دلالة كبيرة هنا أن نلاحظ أن أكثر تلامذة سقراط ليسوا من أبناء وطنه أثينا ، بل هم أجانب عليها ، إستقطبهم سقراط بحكمته .

وفي محاورة فيدون : ((يذكر أفلاطون بضعة عشر نفرّاً ممن حضروا يوم إعدام سقراط. وهم خاصة تلاميذه أو حلقته ، ومعظمهم من الأجانب عن أثينا ، وفيهم أقليدس الميغاري . ومن هؤلاء الأصحاب من أنشأ مدارساً أخلاقية فيما بعد مثل أنتنستيس وأرستيبوس ، وإتجهت وجهة أخلاقية محضة . وكان بينهم سمياس وقيبيس وميدوناس وهم فيثاغوريون وتلاميذ فيلولاوس المشهور ... ولم يكد ينفذ حكم الإعدام في سقراط حتى هجر أفلاطون أثينا)).١٠

إننا نستطرد بإيراد تلك النصوص والتي قد تحملنا بعيداً عن الغرض ؛ لكي نبين أن الدرس الفلسفي كان درساً وسيبقى درساً ، غير مرغوب فيه ليس لدى اليونان وحسب ، بل لدى جميع البلدان على حدّ سواء .

فالسلطة مهما تكن طبيعتها حتى وإن كانت من طبيعة ديمقراطية ، فإنّها لا تحبّذ الفلسفة ؛ فهي تريد أن يبقى الناس رهن أشارتها ، ورهن لطاعتها . وإثارة قضايا الوعي في عقول ومدارك العامة ، أمرٌ ليس محمود العواقب ، ولا مأمون الجوانب والنتائج .

الجماهير لا يمكن إيقاظها إلّا بالوعي الفلسفي أو تسيرها به ؛ ذلك ما يشكّل خطراً في بناء أي مجتمع ، وبالتالي يهدد بقاء أي سلطة . والنظم الإجتماعية والسياسية ، تنهض وتتشيد أركانها بواسطة نظم القوّة ،

وما تفرضه من قوانين الطاعة والإنقياد . ومن طبيعة السلطة أن تتحالف مع طبقات رجال الدين الذين يقدمون أكبر الخدمات للسلطات السياسية والإجتماعية بما يمتلكون من قدرات فذّة في تخدير عقول الجماهير وتذويبها بواسطة قوّة وتأثير الأسطورة .
يبدو لي أن سقراط لم يكن يدرك كلّ ذلك ، ولم يحط به علماً أو وعياً في ذلك الزمن المبكر من تاريخ الوعي الفلسفي الناشى في بلاد اليونان ، وبالتالي فإنّه لم يلمح الخطر الحقيقي المحدق به ، على الرغم من أنّه يعلم جيداً ما حلّ ببروتوغوراس (القرن الخامس قبل الميلاد) من مصير بائس على يدّ أهل أثينا ، وكيف أحُرقت كتبه علناً ، وكيف ولّى هرباً، حتى أدركه الموت غرقاً في عرض البحر !! .
تلك الدروس لم تكن كافية لثني سقراط عن عزمه ، ولم تكن كافية لكسر قوّة إرادته وتصميمه .
تلك إرادة المفكر الحرّ الذي لا يخشى الضغوط ولا يهاب الأخطار . وقد مضى لهدفه : ((يعارض المجتمع كلّه وكلّ سلطاته الدينية ... ومن هنا كان لابد من إصطدامه بالسلطة السياسية ؛ لأن الدين من شأن الدولة نفسها)).١١
إنّ ما اكتشفه سقراط في أثينا ، وأولاه كامل عزمه ، أن يتحدث مع الناس البسطاء الذين يلتقي بهم في الميادين العامة والمناسبات . تعلّم ذلك النهج الجديد من السوفسطائيين الذين كانوا يجيبون شوارع أثينا ، ويلقون بمواعظهم لكلّ من يرغب بذلك .
والسوفساطئيون أولّ من فتح أبواب الفلسفة أمام الجماهير الراغبة في التعليم ، وأباح الدرس الفلسفة للجميع ، بالرغم من معارضة بيروقراطية الفلاسفة النبلاء أئنذاك .
لا يمكن للفلسفة أن تبقى حكراً بعد اليوم على النخبة المتعلمة فقط . إنّ وظيفة الفلسفة الحقّة، تبصير الناس بالحق ، وتهذيبهم بالعلم والأخلاق الفاضلة . يجب أن لا تبقى الكلمة التي تحمل بذور الحكمة ، أسيرة اللفائف والمداد والمدونات . الحوار هو أصلح المناهج لنشر الكلمة الحرّة والمؤثرة في النفوس التي تتلقاها .
والكلمة هي الحوار بين العقول ، والمقابلة بين النفوس لتوليد الحق من نفوس الرجال . والفلسفة منذ ذلك اليوم هي مفرز إجتماعي ، حواري ، وجدلي بنّاء .
كان سقراط: ((سوفسطائياً أصيلاً ... ولا غرو فقد كان تلميذاً لبروتوغراس وبروديقيوس، وعلى الأخص لجورجورياس ... ومن الطريف أنّه كان يُطلق لفظ السوفسطائي على سقراط وتلامذته ومنهم أفلاطون)).١٢

لقد ولِد سقراط فقيراً *، وفي أدنى مراتب السلم الإجتماعي ، فلم يكن نبيلاً كأفلاطون . والده كان نحاتاً ، ووالدته كانت قابلة للنساء ، أما هو فلم يكن إلّا جندياً مخلصاً لوطنه ، محبّاً للفقراء من أبناء شعبه . وقد عقد العزم منذ البدء أن يتلقى الدرس الفلسفي من مناشئه الأصلية .

ولا بد أن الفلسفة إختمرت في ذهنه بواسطة تلك الأسئلة المضمرة التي ظلت عالقة في خلده منذ طفولته ، وهو يرى ذلك التمايز الطبقي الذي يجعل من بعض أبناء وطنه نبلاء ومكرمين ، كسالى ومترفين يتسكعون في الأندية والخمّارات ، ينالون كلّ ما يرغبون به من ترف ورغد عيش ، دون أن يبذلوا جهد يذكر، وبعد كلّ تلك العطالة الأخلاقية والفكرية، والإسترخاء ، يلاحظ أن حكومات وطنه ، لا تلبث حتى تكرّم هؤلاء وتعتني بهم، وتخصّهم بكلّ الخيرات والمناصب السيادية .

كان يتسأل من أين جاء ذلك التمايز الهرمي الذي يجعل من بعض الأفراد آلهة ، ويسحق ويهمش أخرين ، يسحقهم حتى النهاية دون أدنى رحمة ؟

قدرهُ - إذن - أن يكون سوفسطائياً ، متجولاً في الأسواق يعرض أرائه وإحتجاجته المكرّسة بالفلسفة ، يلتصق بالفقراء والمعوزين ، معزيّاً لهم ، باذلاً للهمّة والعزم فيهم ، باعثاً الرغبة في الحياة فيهم .

سقراط الحكيم الذي إنتخبته الآلهة بنداءاتها الصادقة في معبد دلفي ليكون رسول الحكمة والكلمة الصادقة إلى أبناء وطنه جميعاً ، يسير حافي القدمين في صقيع أثينا البارد والمثلج؛ في ذلك عزاء وأي عزاء يؤاسي به الفقراء الذين لايجدون قوت يومهم . وفي ذلك صرخة إحتجاج ضد أولئك المترفين والمتخمين بلذائذ الجسد السدومية .

ذلك ما يعطي لنا تفسيراً مقنعاً ، لماذا أراد سقراط أن يتعرّض لزيف أولئك الأوغاد الذين يدعون إمتلاك الحقيقة ، أولئك النبلاء الذين إنتفخت أوداجهم غروراً بأنسابهم وطبقاتهم وأحسابهم ومراكزهم الإجتماعية ، وبما يحملون على صدورهم من تكريم إجتماعي . لكن سقراط أصرّ أن يخلع عنهم أقنعة الكذب والزيف ، ويسلخ عن طبائعهم الدنيئة جلود الوهم الذي تاهوا به فخراً ، وحسبوه شرفاً لهم دون الأخرين .

لقد أدرك سقراط – تماماً- أنّ الشهوانيين والمترفين لايمكن أن ينالوا طعم الحقيقة ، أو يبلغوا رتبة الحب النبيل ؛ ذلك أنّهم ليسوا نبلاء كما يدعون ، بل هم عبيد لشهوة الجسد السدومي النازف . لا يمكن لمن استنزف قواه الأخلاقية والفكرية ، أن يبلغ رتبة الحاسة النبيلة ، التي تتجرّد بعاطفة الحب النبيلة عن ممازجة الشهوة ، ومخالطة الرغبة المحرّمة . وبحكم إنتماءاتهم الطبقية المسرفة فمن الراجح أن يكونوا قد أساؤا فهم الحب أو تفسيره ، تفسيراً سوياً .

من العسير جداً إنْ لم يكن مستحيلاً ، أن نستخلص حقيقة سقراط السوفسطائي وأرائه ، في المحاورات الإفلاطونية . فسقراط الحقيقي لم يدوّن حرفاً واحداً ، ولم يكن مهتماً أصلاً بتدوين أرائه ، ولم يترك أثراً يعتدّ به لتمييز أثار هويته الأصلية ؛ وهذا مهدَ السبيل أمام تلامذته أن يكتبوا عنه أو يخلدوه بما تشتهي أنفسهم .

من الناحية العملية ، فمن غير الممكن أن نفرد شخصية وأراء سقراط عن أراء وفلسفة أفلاطون ؛ هذا أمر عسير جدّا أو قلْ مستحيلاً . غير أنّ الكثير من الباحثين قد تلمّسوا أكثر من دليل أو قرينة ، أنّ أمراً ما ، في فلسفة سقراط وأرائه قد تمَّ تغيره أوتزيفه على يد أفلاطون .

فأولاً : إنّ شخصية سقراط وبيئته الإجتماعية التي نشأ فيها وتربّى ، تختلف إختلافاً جذرياً عن البيئة الإجتماعية التي نشأ وترعرع فيها أفلاطون ؛ هذا بالضرورة يؤدي إلى إختلاف الرؤى والأهداف والغايات لدي الرجلين ؛ فكلٌّ منهما ينتمي إلى طبقة إجتماعية ، ووسط إجتماعي مختلف ومتناقض . فلا بد أن تكون الأولويات مختلفة أيضاً إن لم تكن متناقضة .

ثانياً : إن سقراط لم يكن مؤمناً بتدوين وكتابة مقالاته الفلسفية ، بل كان يلقي ذلك شفاهاً على تلامذته ، وما دوّنه أفلاطون في محاوراته عن سقراط ، لم يكن إلّا تأليفاً أدبياً فنياً لاحقاً ، إجتهد فيه بفكره وميوله وجهده ورغبته وذاكرته ، حتى لا يشتبه أحدٌ اليوم أنّ ماورد عن سقراط في المحاورات ، ليست أقوالاً لسقراط ، ولا أراءً له ، بل كانت نتاجاً إفلاطونياً ، جملةً وتفصيلاً .

فسقراط في تلك المحاورات ليس أكثر من نصٍّ درامي يعرضه أفلاطون من وراء الستار ، ويضع على لسانه الأحاديث التي تسعفه بها الذاكرة ، وحتى لو فرضنا أنّها نصوص لسقراط حقيقية ، فأين نحن من تأويلها ، أوتفسيرها ، أو تشذيبها ... ؟ . وهذا ما حصل في تراث أكثر العظماء ، مراراً وتكراراً ، سواء وضعوا كتباً خاصة بهم أو لم يضعوا .

ثالثاً : إختلاف الصور والأراء التي وصلتنا عن سقراط وتباينها ، تبايناً كبيراً بمقدار الإختلاف والتباين بين تلامذة سقراط أنفسهم ، الذين كتبوا في أرائه أو فلسفته ، أو إستلهموا تأثيرات سيرته . ١٣

فالمذهب الذي وضعه إنتستنيس الإثيني أو الكلبي (ت٣٦٦ ق. م) ، بوحي مباشر من سقراط تختلف إختلافاً جذرياً عمّا تحدّث به أفلاطون .

فسقراط كما إستوحى سيرته تلميذه إنتستنيس ، يبدو زاهداً في الدنيا ، متشرّداً ، فقيراً مدقعاً، لا رغبة له في متع الدنيا ، يعيش كفافاً ، معرضاً عن مخالطة السفهاء ، فضلاً عن محادثتهم .

وكان إنتستنيس قد : ((إنضم إلى حلقة سقراط ، فأخذ عنه إكبار حياة الفضيلة وعدم المبالاة بالألم . وكانت فلسفته الخلقية تقوم على تقرير أن الفضيلة قابلة للتعلّم والتعليم ، وأنّها كافية في تبليغ صاحبها السعادة ، لأن من يمتلكها لايحتاج إلى شيء من خارج)).١٤

ومن ناحية أخرى نجد أكثر الكلبيين : ((رفضوا اقتناء بيوت أو أي مكان للسكن ، وأخذوا يتجولون أشبه بالأفاقين والشحاذين ...)).١٥

رابعاً – إذا كان التاريخ قد حدّثنا عن أنماط مختلفة ومتباينة عن حياة سقراط ، وإذا كان معلوماً لدى جميع الباحثين والمؤرخين لتاريخ الفلسفة أن هناك أكثر من مدرسة كانت قد تأسست بوحي من تعاليم سقراط وأفكاره ؛ فلماذا يصرّ بعض المؤرخين لتاريخ الفلسفة ، أن الصورة التي قدمها أفلاطون عن سقراط ، هي الصورة المطابقة للحقيقة ؟ .

أليس في ذلك تجنّي على الحقيقة نفسها ؟ ألّا يعني أن البعض مازال يخضع للرأي الجمعي العام الذي يرى في أفلاطون قديساً لا يخطأ ؟ .١٦

فكرة الحب عند أفلاطون :

لم يكن أفلاطون مشرقاً وهو يطرح علاقة السبيادس ذلك الفتى الوسيم بسقراط . كان إسلوبه غامضاً ، معتماً ، خجولاً . لم نعرف ماذا يريد أن يقوله أفلاطون بالضبط . كما أننا لا نستطيع أن نفسّر تلك العلاقة الغريبة التي تربط السبيادس بسقراط ، قبل أن نبذل جهداً تأويلياً كبيراً – كما فعل أفلاطون ، لكن ذلك لن يكون إلّا تلميعاً أجوفاً ، لنصّ تفوح منه رائحة الغلمة .

للننظر حقيقة الحب الذي يدعونا إليه أفلاطون ، وكيف ينتكس أفلاطون على عقبيه ليرتدّ إلى بهيميته السدومية النازفة . نصغي إليه وهو يقول : ((لا يكون كلّ نوع من أنواع المحبّة ، ولا كلّ حبّ نبيلاً ، بل ذلك الذي يلهم الرجال كي يحبوا بنبل فقط . إنّ الحبّ الذي يكون من ذريّة أفروديت ... هو مشاع بالضرورة ، ويحرّك الأحقر من الرجال ، فيتخطى حبّهم ، حبّ النساء إلى حبّ الشباب ، ويغرقون بالجسد بدلاً من الروح ...)).١٧

فأفلاطون كان معبر وبشكل جوهري عن مجتمعة ليعود إلى طبيعة طبقته الإجتماعية المتفسّخة التي تمارس الرذال والموبقات ، كأنّها طبائع إعتيادية . وقد أخذ أفلاطون على عاتقة مسؤولية توفير غطاء نظري وفلسفي ، لإنحلال سدومي مزمن ، إستغلّه فيه فلسفة سقراط ذاتها .

فأفلاطون كان المنظّر الأهم لغريزة الإيروس السدومي النازف ، والذي هو خاصية شبه ملازمة لطبقة النبلاء والأثرياء المترفين ، أو لمن يحلّ محلهم من الشهوانيين والعبثيين .

يتحدّث افلاطون في محاورة سيبوزيوم أو المأدبة ، عن الحبّ ، بعد إعادة توزيع النص توزيعاً ادبيا ماهراً ، عن طريق تحفيزه وممازجته بالمطلق الفيثاغوري – الأورفي .

يقول على لسان سقراط : ((إنّ دوتيميا كانت معلمتي في الحبّ ... برهنت لي أنّ الحبّ لم يكن جميلاً ولا خيّراً ، بل وسطاً بين ذلك . وقالت لي أنّ الحبّ هو نفس عظيمة ، وهو توسط بين الإلهي والفاني ... يربط العالم كلّه معاً ... إنّ الحبّ فيلسوفٌ أو محب للحكمة . وكونه محباً للحكمة فإنّه وسط بين العالم والجاهل ... فإنني سأعلمك بأنّ الهدف الماثل ... هو الولاء في الجمال ، سواء أكان هذا الجمال في الروح أو في الجسد)). ١٨

دوتيما الملاك التي ألهمت سقراط فن الحبّ أخبرته أنّ الولادة تبدأ في الجمال . أيّ في الرغبة في إمتلاك الجسد الجميل والإستحواذ عليه . لكنّ أفلاطون يحاول بمعجزة أورفية أن يتوقف عند الرغبة في الجسد ، بل لابد له من تجاوز عقبة الجسد ، بأجنحة إستعارها من سقراط . هناك في الأعالي يمكن أن نلتقي بسرّ الجمال الذي لا يفنى .

إنّ أفلاطون يحاول أن يمزج بين قضيتين مختلفتين مزجاً شعرياً ، فالولاء للجمال ، حسب إعتقاده ، لايمكن أن يكون ولاءً لجمال الجسد ، بل لجمال الروح ، لانهما ليسا كحدّ سواء، و إنّهما قضيتان متباعدتان ، كما لا يخفى ذلك . ليس بالضرورة أن يكون جمال الروح ، جمال للجسد ، ولا يصح العكس أيضاً .

جمال الجسد أمرٌ يتعلّق بالحواس ، وكثيراً ما يكون فخّاً تنصبه الطبيعة لنا لحكمة الولادة والبقاء . ولا نجد له علاقة بجمال الروح أو سموها .

فأنه ليسَ من المستبعد أن ينسجم ذلك الإعتقاد مع المبدأ الفيثاغوري ، والذي هو صميم في الإعتقاد السقراطي أساساً .

علينا أن ندقق النظر فيما يقول أفلاطون ، فإنّه كثيراً ما يستخدم لغة شعريّة مرنّة وخصبة ، تذيب التناقضات ، وتقرّب ماهو بعيد . يقول أفلاطون : ((إنّ الذي يصعد من هذه الأشياء الأرضية تحت تأثير الحب الحقيقي ، يبدأ من الجمال الأرضي ويرتفع لأجلّ الجمال الأخر... ومن كلّ الأشكال الجسدية الجميلة يرتقي إلى الممارسات الجميلة ... لكن ماذا إذا كان لدى الإنسان عيون لترى الجمال الحقيقي فسيرى الجمال الإلهي ... الجمال الّلامدنس بالتلوث الجسدي)).١٩

يعتقد أفلاطون أنّه من الممكن بواسطة الجدل الصاعد أن نتدرج من الجمال الجسدي وصولاً إلى الجمال الإلهي .

واضح لكلّ عاقل أنّ رؤية أفلاطون في الحب لا يمكن أن تكون سليمة أو صائبة ، إنّه فقط شاعر ، يموّه في الألفاظ ، ويخيّل في العبارات ، لكنّه في كلّ الأحوال لا يتحمّل مسؤولية ما يقول .

فالقضية هنا لا تتعلق بجدل فلسفي صاعد أو نازل ، بل هي تتعلق بوجود مشكلة عملية لها صلة بنتائج عشق الجسد ذاته ،حتى وصولها الى جمال الروح.

الجسد لا بد أن يقودنا إلى مركز جاذبيته ، ويسقطنا في شباك قوّة شدّه ، عاجلاً كان ذلك أم أجلاً ، ليس للجسد الأرضي من وظيفة أخرى غير كثافة الشدّ والجذب والولادة .

يبدو افلاطون يظهر مقتربا ، ويرتدي قناع سقراط . إنّه يريد أن يمضي قدماً بشفاعة الجسد ووساطته ليقف عند شفق الحب الخالد .
واضح تماماً – بالنسبة لنا – أننا أمام طريقين لا يمكن أن يستمرا معاً ، إذا ما رغبنا بولوج العتبة العذريّة للحبّ . وهنا لا بد لنا من قطع صلتنا بالجسد الإرضي أو الشهواني ، قطيعة لا صلة بعدها قط .
بتلك القطيعة العذرية – إن صحّ التعبير – نكون بلغنا الغاية التي نجد عندها منهج سقراط الحقيقي .
سقراط يبدأ – إذن - بنفي الجسد الإرضي ، وجذم الصلة به ، وخلع قيود عبوديته الشهوانية أولاً وثانياً وثالثاً ؛ إذ لا توجد أمامنا أيّ فرصة مهما كانت صغيرة ، كي تسمو بعدها نفوسنا ، وتتعلق بأهداب الشفق الإلهي ، طالما نحن متعلقون بكثافة الجسد الإرضي ، منقادون لإغوائته السدومية .
ليس ثمة فلسفتان متنازعتان ومتناقضتان فقد سار أفلاطون في ردم الهوّة الغائرة بينهما ، وهما ينتميان لعاطفتين متغايرتين إحدهما تنزع نزوعاً صوفياً للمطلق ، والأخرى تتثاقل إلى مركزية الجسد . إننا مهما بذلنا من جهد لتعقيل كثافة الآيروس ، وحملناه على الإعتدال – كما يفترض أفلاطون – لن نجني من وراء ذلك غير خيبة الأمل . إذ لا توجد حدود معترف بها لمعيار الإعتدال ، إذ ليس للحب معيار للإعتدال ، فهو ليس بالقضية الكميّة ؛ بالتالي فنحن في جميع الأحوال منساقون وراء طبائعنا ، التي تميل إلى الإنحدار نحو مراكز التثاقل ، وهذا أمرٌ معقول تماماً .
لن تكون هناك أيّ حدود للإعتدال أو الوسطية في أفعال الطبيعة ، سنخضع فقط لميولنا الغرائزية ، ولن نتوقف حتى نكتفي أو نمتليء . ننحدر مع تجوّعنا حتى يسكت عنا الجوع، ويرتوي العطش .
ولن يكون هناك أيّ فرصة سانحة لكي نتسامى ، أو ننعتق من قبضة ميولنا الجسدية ... هناك سلسلة دوافع وإحتياجات ورغبات ، تنجذب لإشباعتها .
في الطبيعة توق ورغبة جامحة ، وإمتلاك وإنجذاب وتكاثر في الجسد ، وهكذا تتناسخ الشهوة في داخلنا دون إنقطاع ، تتكرر دون نهاية . ومن المستبعد – تماماً – عبور برزخ الجسد ، عبر ممارسات الجسد نفسه – كما يتوهم أفلاطون – لا بد أن تكون لدينا إرادة لإقحام القطيعة إلى صلب الطبيعة .
هناك هوّة عميقة وغائرة في كُنه الوجود . تلك الهوّة السحيقة لا يمكن تجاوزها بواسطة التلوث الجسدي – كما يطلق عليه أفلاطون ، بل لا بد من زج إرادة اللوغوس ، أو إرادة الحرمان أو القطيعة ، في صلب الرغبة .
من العبث أن يتسامى الحبّ إلى شفق عذري بدون تدخل اللوغوس الإلهي الذي يصادر متعة الجسد ، ويمنع الرغبة أن تتمادى فيه .

ومن المستحيل إكتشاف الذات أو التعرَّف على الماهيّة المتعالية للحبّ دون وجود المطلق ذاته ، ودون أن ندخل في علاقة باللامحدد أو الّلازماني . وقضية إكتشاف الذات وتعلقها بمبدأ الحبّ المتسامي ، ليست قضية ماورائية ، بل هي قضية كيف تتحقق الذات في الوجود ؟ . كيف تعبّر عن نفسها ؟ . كيف تقاوم الشرّ؟ . كيف تنتصر على الشهوّة ؟ . كيف تتنقّى وتتطهّر من أثام الجسد ، وأرجاس الشهوة ؟ .

- الحب الأفلاطوني والرؤية المزدوجة :

الحب الأفلاطوني لم يكن منفصلاً عن موقف أفلاطون العام من المرأة . ربّما يعتقد البعض أنّ العاطفة الأفلاطونية كانت عاطفة فراغية ، تتعلق بالمثال المعلق بالفضاء .

في الواقع تخضع رؤية أفلاطون الكلية بهذا الخصوص إلى فضاء كلي لإستيعاب العاطفة النبيلة التي نطلق عليها أسم الحبّ ، والتي أراد أفلاطون أن يسمو بها على جزئيات واقع حسي – شهواني ، بتأثير بيئة يونانية محلية ، ترتبط بمجتمعات البحر ، وما يصادفها – عادة – من تقاليد شهوانية ، غير جديرة بالمدح .

وجد أفلاطون أن إتباع شهوات الجسد الحسيّة ، قد لا يمثل الفكرة الأساسية التي حاول أفلاطون أن يعبّر بها عن تصوراته ومشاعره ، والتي كثيراً ما ترتبط لديه بنظرة فلسفية متسامية .

تبقى محاورة المأدُبة هي المحاورة الأهم التي من خلالها يمكن إستيعاب فكرة أفلاطون عن الحبّ .

إن مفهوم الحب عند اليونان لا يتجاوز معنى الصداقة ، وهي التجاذب بين الأضداد . يرى أفلاطون أن المحبوب : ((أصل كل صداقة ، ومنبع كل صلة ، والمحبوب الأول هو الخير الذي ينطوي على أسمى القيم)).٢٠

من المحتمل أن الحب الذي حمله أفلاطون على معنى الصداقة ، قد لا يتجاوز مفهوم الحب المتداول لدى الطبقة اليونانية النبيلة ، طبقة الأشراف والأغنياء والمترفين .

وهذه الطبقة التي ينتمي إليها أفلاطون ، طبقة مترفة ، تضع نفسها عادة ، فوق طبقات المجتمع الأخرى ، وبحوزة هذه الطبقة السلطة والمال والنفوذ ، والوقت الكافي لإنتهاج سبل المتعة والترويح عن النفس ، فهي لا تؤدي عمل يذكر ، وتعتمد في إنجاز أكثر أعمالها على الطبقات الإجتماعية الأخرى ؛ فلا بد وأنها تتعامل مع أشكال ومفاهيم للعواطف مختلفة ، وأخصها عاطفة الحب ، والتي ربما توسعت في فهم العاطفة أبعد من نطاق ما تسمح به الطبيعة الأساسية للإنسان . بكلّ تأكيد نحن لا نستيطع أن نخلع الإنسان عن بيئته ، أو نتصوره يفكّر خارج أطار علاقاته الطبقية .

الحب هو تلك : ((العاطفة التي يكنّها الأشراف والنبلاء اتجاه أصدقائهم ، هي من هذه الطبيعة ، على الرغم من أنها لا تكون كاملة إلى هذا الحد ،الا نادراً)).٢١

هذا بالضبط ما يقوله أفلاطون قبل أن يتمّ تأويله بواسطة المناهج التجريدية التي ترفض أن تنصاع لمنطق علم التاريخ .

وفقا لهذا المفهوم يشكل معنى الصداقة بين الرجال أعظم معاني الحب والوفاء لدى افلاطون ؛ وهذا بدوره يمثل إنعكاساً لمجتمع ذكوري ، يعاني فقراً عاطفياً سايكلوجياً ، قد ورثته الطبقات اليونانية المترفة ، كتقليد يوناني راسخ متحدّر عن مجتمعات البحر . المجتمعات التي ينشأ فيها الفتيان فوق مراكب الصيد أو التجارة، أو تخوض غمارات الحرب، وهذا الخيار هو الأرجح بالنسبة للطبقات النبيلة، التي تفتخر كثيراً وتعتز بأخلاقيات الحرب ، والإبتعاد أشهراً عن البرّ اليوناني .

وفي المجتمعات الذكورية ، تتراجع مكانة المرأة كثيراً ، عن أدوارها الطبيعية المعتادة ، كزوجة ، وحبيبة ، وأم ، وعشيقة ، فإن كل ذلك يحتاج إلى مجتمعات مستقرّة ، لا تعاني تقلبات الحرب والغزو الخارجي .

والمرأة في مجتمع كهذا هي الكائن الأقل أهلية لمشاغلة طموح الرجل ، فهي كائن لا يصلح للحرب ، ولا للسياسة ، كما إنها بالنسبة لأفلاطون كائن لايمتلك مواهب فلسفية .

عبر أنطيفون السوفسطائي (٤٨٠ – ٤١١ ق. م) خير تعبير عن نظرة المجتمع اليوناني للمرأة ، وهو في ذلك يقول : ((إن اليوم الذي يبدأ فيه المصير الجديد ، مصير الصراع والنزاع ... والزواج ... تنازع كبير بين الناس ، فإذا إتضح أن المرأة سيئة العشرة، فماذا يعمل الرجل في هذه الكارثة ؟ فالطلاق صعب ، إنه إنقلاب الأصدقاء أعداءاً ... وكم يكون عسيراً ، حين يظن الرجل أنه يسعى إلى السعادة بإمتلاك المرأة ؛ فإذا به يجلب لنفسه الشقاء)).٢٢

لا يجني الرجل من علاقته الطبيعية مع المرأة غير الصراع والتنازع ؛ فالزواج إذن لا يجلب للرجل السعادة ، ولا حياة الإستقرار ، بل سيجلب له مزيداً من الألم والشقاء . فعلاقة الرجل مع جسد المرأة ، علاقة تستهلك عقل الرجل ، وتتطيح بوجدانه ، وللأسف فأن المرأة لا تعرف إلّا هذا النوع من العلاقات الإستهلاكية التي تجبر الرجل الذي يعيش معها أن يؤدي تلك الضريبة .

إن مثل تلك العلاقات الطبيعية لا تصلح للرجل الحر ، بل تناسب الرجل العبد الذي لايصلح لإستخدام العقل أو الفكر .

إن أفلاطون في نظرته القاصرة للمرأة إنما يستلهم قيم المجتمع الأسبرطي ذي التقاليد والأعراف العسكرية الصارمة ، التي تعلو من شأن القوة والبطش والإنضباط . وبالفعل فقد ((ساهم في ترسيخ الصورة القائمة وعبر عنها ، وكل ما هنالك إنه إستعار من المجتمع الإسبرطي في معاملته ... للمرأة بعض عاداته وقيمه الفجّة بين المرأة والرجل في حمل السلاح والدفاع عن الدولة)).٢٣

أفلاطون ينظر إلى المرأة نظرة مزدوجة ، فهو يرى أن العلاقة مع المرأة لا تسمو بالروح مدارج السمو والرفعة ، ومن ناحية أخرى فإنه يعتقد أن للمرأة الحق أن تكون مساوية للرجل ، كحقِّها في شرف الدفاع عن الوطن وحمل السلاح .

لكن المرأة لا تصلح شريكاً ملائماً للرجل في إستلهام روح مثالية نبيلة ، فمن المرجح أن ترتكس به علاقة جسدية مشبوهة ، إلى صنف من أصناف حياة العبيد والأرقاء . هذه العلاقة تمثلها أفروديت الأرضية التي ولدت من شهوة المرأة الترابية ، حيث تتعلق كل مشاعرها ، بشهوة الطين والجسد ، وهذا النوع من الحب ، يذمه أفلاطون ولا يثق به مطلقاً ، وأما الحب الذي يرغب به أفلاطون ويؤمن به فهو حب من طبيعة إلهية مختلفة ، إنه ذلك الحب الذي ولد من روح أفروديت السماوية ، وهي تختص بهذا النوع : ((الممتاز من الحب ... فلا أثر فيه للأنثى ، إنما جاء من الذكر وحده ... إنها بريئة من نزق الشباب وطيشه ... فالذكر بالطبيعة أقوى وأذكى)). ٢٤

الأنثى وفقاً لأسطورة أفلاطون مخلوقة من الطين ومن الشهوة الأرضية ، لا أثر فيها لأي سمو أو نبل أو رفعة ، إنها بطبيعتها الأنثوية النزقة تسعى لكي تخلد لمركز الكثافة ، بؤرة الفناء والموت ، في عالم الأجساد الشهوية ، وعلى عكس ذلك يبدو مفهوم أفلاطون عن الرجل منحازاً للرغبة الصارمة في إستبعاد الأنثى .

الرجل هو ((طفل الشمس في الأصل ، والمرأة طفلة الأرض)).٢٥

يبدو أن النظرة المنفصلة عن الواقع ، قد إنتهت بإفلاطون إلى تقديم صورة مقلوبة إتجاه المرأة ؛ وهذا أدّى إلى تغريب عاطفة الحب عن واقعها الإنساني – الطبيعي ، وتحنيطها في عالم غرائبي – مثالي ، في غاياته الكلية .

الحقيقة إننا لا نريد أن نقسو على أفلاطون ، ولكن تبدو النصوص التي وردت عنه تحمل في طياتها تناقضاً وإختلافاً ، تسمح بمختلف أنواع الأحكام التي تصدر من هذا الباحث أو ذاك ، كما أنّها تعطي فرصة أثمن لمختلف الأراء والتصورات .

وربما يكون هناك أكثر من أفلاطون واحد في النصوص الواردة ؛ وعلى الأرجح أن كثيراً من نصوص أفلاطون قد إختلطت مع أراء ومقالات المفسرين الشراح التالين .

يرى احد الباحثين ان افلاطون قد عدل من رايه عن المراة اذ اتخذ موقفا ينسجم مع فكرة الميتافيزيقي الذي يتكلم فيه ان الجسد ادنى مرتبة من الروح فيرى ان علاقة (الحب بين الرجل والمرأة يتجردان فيه عن علاقة الجسد ،ويسموان الى الصلة الروحية المجردة .انه الحب العفيف، اوالهوى العذري .انه التسامي).(٢٦)

وقد يكون أفلاطون قد بلغ أوج نضجه العاطفي والوجداني إبان شيخوخته ، وأدرك حينها أن الإيروس أو الحب الحسي ، قد ينتهي بالعاطفة إلى التردّي ، وقد ربط منذ البدء هذا النوع من الحب مع الحب الذي يتبع جسد المرأة ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، يتعلق ذلك الحب ، بطبيعة العلاقات الزوجية في الطبقات الإجتماعية الأدنى رتبة ، من طبقته الأرستقراطية .

يقول افلاطون (ان الذي يحب الجسم اكثر من حبه للروح ،لايمكن ان يحوز على الاستقرار ،لانه يحب الشي غير المستقر والمزعزع ، لكن الحب ذي النزعة النبيلة يستمر مدى الحياة (...) اما عرفنا في بلادنا فيقضي ان يقدم المحب الى محبوبته خدمة تحت فكرة ان يستحسن بها اما في الحكمة اوفي اي نقطة رئيسية ما خاصة بالفضيلة ... ويأتي هذا الحب من الاله السماوية عينها ، وهو حب سماوي اما الحب الاخر فيختلف اختلافا كبيرا).(٢٧)

في العشق الجسدي ، فإن الشهواني ، ليس له غاية إلّا إمتلاك الجسد ، والجسد وسيلة لحفظ النوع ، أو تكرار شبقي لمسلسل بيولوجي بدائي يجمعنا مع أدنى الكائنات الزاحفة في سلم الوجود ، وكان سقراط قد إتخذ موقفاً حاسماً منه ، فهو من جهة لاينكر ضروراتنا الطبيعية ، لكنه من جهة اخرى يقلل من اهمية تنمية المواهب الحسية ، فإنه يهتم ويحرص على تطهير الروح وتنمية قوة النفس المثالية ويحاول ان يسمو بالعقل البشري الى رتبة النقاء والمثال .

((وعندما تتحد الروح والجسد ،فان الطبيعة تأمر عندئذ بان تحكم الروح وتسيطر ، والجسد ان يُؤمر ويطيع ، والوظيفة الأولى تشبّه بالإلهي ، بينما تتشبه الثانية بالفاني ، لهذا فان الروح تشبّه لما هو الهي بالتحديد ، وللخالد ... ان الروح ذاتها غير مرئية ، تغادر الى العالم اللامنظور ... الى الإلهي والخالد والحكيم ... وتتخلص من اخطاء وغباوات الرجال ... ومن كل الشرور الإنسانية الأخرى)). ٢٧

وعلى الأرجح أن أفلاطون وقع ضحية مباشرة لرؤيتيين مختلفتين ، فهو أولا ممثل لاشعوري لأخلاق طبقته الإرستقراطية المترفة التي تتبنى نمطا معينا من العلاقات العاطفية مع مثلية أبناء جنسه ، كما أنه من ناحية أخرى يبدو متأثراً بأخلاق وتعاليم سقراط التطهيرية ، التي تحاول أن ترفع من شأن العقل ، وتقلل من شأن علاقات الجسد .

وكلما تقدم أفلاطون في العمر، نلاحظ إنحياز أفكاره إلى الموقف المثالي الذي يبدو أنه يأخذ بالإنزياح عن مراسيم وطقسيّة طبقته المترفة .

إن أفلاطون يحاول أن يوفق بين الرؤيتين معا ، في مزيج غير منسجم ، من هنا جاءت عباراته تحتمل أكثر من تأويل واحد ، كما أن الباحث يجد صعوبة في فهم موقف أفلاطون الكلي من هذه المسألة المعقدة ، والتي تحتاج إلى صبر وتحري ، ونقد دقيق وخبير في النصوص .

لقد وجد أفلاطون نفسه رهيناً بين موقفين ، لا يمكن الجمع بينهما ، فهو رهين لتقاليد طبقته الأرستقراطية المترفة التي تزدري تقاليد الطبقات الأجتماعية الأدنى منها رتبة ، والتي ينتمي سقراط معلم أفلاطون الفذ ، إليها ، إلى هذه الطبقات الإجتماعية البائسة ؛ من هنا فقد ظلّ أفلاطون يعاني صراعاً نفسياً دفيناً ، كلما تلقى مزيداً من التعليم على يد إستاذه سقراط ، والذي رافقه لزمن طويل ، وتشرّب مبادئه الفلسفية الكلية ، ذات المؤثرات الفيثاغورية ، التي نشأت وترعرعت على مباديء وقيم فلسفية ، تختلف عن ما إعتادت عليه المجتمعات اليونانية ، ذات الطبيعة البحرية .

قبل أن يكتشف أفلاطون نفسه ، كان صدى لمبادىء فلسفة سقراط الكليّة ، وقيمه الروحية، لكنه مع الوقت أخذ ينسلخ عن جلد سقراط ، ويرتدّ إلى قيم ومباديء مجتمعه الخاصة ، وهي بحقيقتها ، قيم مجتمع ذكوري ، إنعزالي ، وورث عادات البحر ، وتقاليد البحارة . مجتمع لاينتمي في جوهره إلى الأسرة ، التي تستند مبادئها – عادة - على الإستقرار ، والحب ، وتقدير دور المرأة ، وفي الأخير وجدناه في توالي أيامه ، يحاول أن يجد لنفسه حيز توافق مع أفكار مثل وقيم أستاذه سقراط . ربّما هي صحوة ما قبل الموت .

من هنا فقد ورث أفلاطون منظومات فكر إنتقائي ، توفيقي ، يحاول أن يوحد بين منظومتين متناقضتين بالأساس ، إحدهما تتأصل في تعاليم سقراط ، والأخرى في قيم وتقاليد المجتمع الأثيني – الأسبرطي ، ذات النزعة العسكرية الإستحواذية ، التي تحتقر الفلسفة ، ولا تقيم وزنا يذكر للحب ، وتقلل من رابطة الأسرة ، فهي تنحو بالأساس إلى الحرب والغزو ، والإسترقاق ، والعبودية . وأثر هذا الأتجاه واضح في أفكار أفلاطون وأرسطو طاليس التي تميّز بين قيم الإنسان المستعبد ، وبين قيم الإنسان اليوناني الحر ، وتضع برزخاً طبقياً بينهما .

ونحن لا نستغرب أن نقرأ لدى أرسطو أو أفلاطون ، أفكار ترد العبودية والرق إلى الطبيعة نفسها ؛ فكثيراً ماتحدّث أفلاطون في كتاب الجمهورية ، عن طبائع بشرية مخلّقة من ذهب ، وأخرة من فضة ، وطبيعة ثالثة من نحاس أو برونز ... وهكذا تتأكد لديه النظرة العنصرية للإنسان التي تتقاطع – جوهرياً – مع فكر سقراط الفيثاغوري ، الذي يؤمن بقيم الأخوة البشرية ، والمساواة بين البشر ، وهو يبشر بنظام الأسرة ، وإعلاء قيم الروابط البشرية الأساسية ، كالحب والرحمة والسلام .

إن نظاماً إجتماعياً كالمجتمع الطبقي الذي ينتمي إليه سقراط أو ينتمي إليه الفيثاغوريون ، ومن بعدهم السوفسطائيون ، لا بد وأنه كان مجتمعاً يحلم بالعدالة الإجتماعية ، والمساواة ، وهذا ماتؤكده حياة سقراط نفسها ، قبل أن تمتدّ إليها أفكار أفلاطون ، فتزيحها عن مسارها الإنساني .

إن تواريخ الفلسفة ، تخلط خلطاً كبيراً بين أفلاطون وسقراط ولا تكاد تميّز بينهما ، ومن ناحية أخرى نجد أن تاريخ الفلسفة ، يتنافى مع حقائق التاريخ ؛ أوعلم الإجتماع البشري ؛ فهو يتعامل مع فكر وطبيعة الفيلسوف في معزل تام عن بيئته ، أو ضرورات قيمه الطبقية.

تاريخ الفلسفة يجهل جهلاً مُشيناً حقيقة التأثيرات الإجتماعية أو السياسية أو الإقتصادية على بنية الفكر ، ويتناول الأفكار الفلسفية بروح تجريدية عالية التجريد .

الخاتمة :

اولا - من العسير بمكان أن نميّز بين شخصية وفكر سقراط عن فكر وشخصيّة أفلاطون . فسقراط في تواريخ الفلسفة كلّها هو ما نعثر عليه في المحاورات كتبها أفلاطون . ومن المستحيل تقريباً أن نقف على الحدود الفاصلة بين الفيلسوفين .

ثانيا - تكاد تكون شخصية سقراط وفلسفته هي ذاته شخصية أفلاطون وفلسفته ، بالرغم من أننا واثقون بوجود فوارق فاصلة وحاسمة بين الفيلسوفين ؛ وذلك بحكم إختلافهما الإجتماعي والطبقي . فأفلاطون إرستقراطي ، نبيل ، مترف وغني ، لا يعبأ بالفقراء والجماهير المسحوقة من أبناء وطنه ، وهو إضافة لذلك يحتقر العبيد والمسحوقين . وبالضد من ذلك ، فإنّ سقراط ينحدر من طبقة إجتماعية بائسة وفقيرة ، وهو قريب جدّا في فكره وأماله وتطلعاته من أمال الفقراء والمسحوقين والمهمشين .

ثالثا - لم يكن أفلاطون يؤمن بالعشق الذي يربط الرجل بالمرأة ، ويعتبره عشق للعبيد والعامة . وهو يكنّ أشدّ الولاء والإخلاص للحبّ الذي يقع بين رجل وأخر من جنسه . وهنا يجد أفلاطون ضالته في عشق يبدو أنّه سمة ملازمة لآثام طبقته الإجتماعية المترفة والمتعالية . ونحن نجد سقراط يمارس حياته الإجتماعية الطبيعية في بيت وزوجة وبنين . وسقراط ليس من دعاة الحبّ السدومي ، بل لم يكن من دعاة حبّ وعشق الجسد أصلاً .

رابعا - موضوع الحبّ عند أفلاطون يبدأ بالحواس ، وينهض من عشق الجسد الجميل ، ثمّ يتدرج بمنهج جدلي صاعد حتى يرتقي شرفة الحب العقلي والروحي وهذا موضوع بحثنا. والحب عند أفلاطون متعة حسيّة وجسدية ، ثمّ بعد أن تمتلئ ينصحنا أفلاطون أن نعتدل ونقتصد ، ونتطلع للحب الحقيقي الذي في الأعالي حيث يبقى الحبّ خالداً هناك .

خامسا - يرى سقراط أن الحب الحقيقي لا يكون حقيقياً خالصاً دون ألم ومعاناة وكفاح . ودون أن نمتلك إرادة وقوّة في حجب الشهوات وتطهير الحواس من عوالق الجسد ، لا يمكن لنا أن نرى ضياء الشفق ، أو أن نتذوق طعم العشق العذري أو الإلهي ، الذي يصبو إليه سقراط بواسطة منهج القطيعة الكليّة مع الرغبة في الجسد .

لا فرصة للحب الإلهي دون أن تكون هناك قطيعة مع الرغبة في الجسد .

سادسا - ورث أفلاطون رؤية مزدوجة ، في منظومة أفكاره ، فهو ينتمي إلى تعاليم سقراط التي تبشر بالدعوة إلى الحب وبناء الأسرة ، وتدعو إلى السلام ، كما أنه ينتمي من ناحية أخرى ، إلى تقاليد طبقته الإجتماعية المترفة ، التي تتناقض قيمها ، قيم الحرب والقوة والجسد ، مع ما تعلمه أفلاطون من قيم الفلسفة العقلية والروحية التي تعلمها على يد سقراط ؛ وبالتالي فإن أفلاطون لم يكن وفياً لتعاليم إستاذه سقراط ؛ من هنا فقد أخذ على عاتقه مهمة التوفيق بين نظامين لايمكن التوفيق بينهما أصلاً .

الهوامش:

1- د . مصطفى غالب ، فيثاغورس ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص٤٧.
2- ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية الانشغال بالذات ترجمة محمد هشام ، افريقيا الشرق الدار البيضاء ٢٠٠٤،ص١٣٦.
3- ميشيل فوكو ،الانهمام بالذات جماليات الوجود وجراة قول الحقيقة ترجمة وتقديم محمد ازويته ،افريقيا الشرق الدار البيضاء٢٠١٥ ،ص ١٣
4- د . أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ م ، ص٨٠.
5- -أفلاطون ، محاورات أفلاطون ، محاكمة سقراط ، ترجمها عن النص اليوناني ، د . عزّت قرني ، دارقباء للطباعة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص٢٠ .، ص ٢٦٩.
6- أفلاطون ، المحاورات ، فيلبوس ، ص٣٣٩.
7- د . مصطفى سامي النشار ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، ج١ ، دارقباء للطباعة والنشر ، القاهرة أ ١٩٩٨ م ، ص١٥٣.
8- مصطفى سامي النشار ، مصدرنفسه ، ص١٥٠.
9- أفلاطون ، محاكمة سقراط ، ص٨٢.
10- د . أحمد فؤاد الأهواني ، أفلاطون ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة ، ص٣٥.
11- أفلاطون ، محاكمة سقراط ، ص٢٠.
12- الأهواني ، أفلاطون ، ص٢٦ .

*نرى ان سقراط جاء من بيئة السوفسطائيين ،الفقر والحرمان والتميز الطبقي ،يمتلك نفس اساليبهم في الحوار ،ويؤمن بفلسفتهم في المساواة والعدل ، وانتهج مبدأ الفلسفة والتعليم للجميع وهو مبدأ سوفسطائي بالاصل ،لكنه يختلف عنهم بروئته الفيثاغورية - الاورفية.

13- انظر يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ،موسسة هنداوي القاهرة صفحة ٦٣ ومابعدها.
14- ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار العلم ، ط١ ، بيروت / لبنان ، ١٩٩١، ص ١٥٢.
15- ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٨.
16- يراجع برتراند رسل ،حكمة الغرب ،الجزء الاول ،ترجمة فؤاد زكريا ،عالم المعرفة ،الكويت ،سنة١٩٨٣ ،ص٨٩ وما بعدها.
17- أفلاطون ، المأدبة (سيمبوزيوم) ، ص١١١.

18- أفلاطون ، المحاورات ، مجلد ٤ ، ص١١٦ .
19- أفلاطون ، المحاورات المأدبة ، ص١١٩.
20- أحمد فؤاد الأهواني، أفلاطون ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة ، ص٥٤.
21- أندري لالاند ، موسوعة لا لاند الفلسفية ، المجلد الأول ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ١٩٩٣ ، ص٥٧.
22- إمام عبدالفتاح ، أفلاطون والمرأة ، مؤسسة الأمراء للنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص١١- ١٢.
23- إمام عبد الفتاح ، المصدر نفسه ، ص٢٠.
24- إمام عبد الفتاح ، مصدر سابق ، ص٥١٣.
25- أفلاطون ، المحاورات الكاملة ، المجلد الرابع ، محاورة المأدبة ، ص ١٤٧.
26- أحمد فؤاد الأهواني، أفلاطون ،ص ٥٣.
27- افلاطون الاعمال الكاملة المجلد الثالث فيدون نقلها الى العربية شوقي دوار تمرار دار النهاية بيروت ١٩٩٤ ، ص ٣٥٥.
28- افلاطون الاعمال الكاملة (المأدبة)المجلد الثالث نقلها الى العربية شوقي دوار تمرار دار النهاية بيروت ١٩٩٤ ، ص ١١٢

المصادر:

1- -أفلاطون ، محاورات أفلاطون ، محاكمة سقراط ، ترجمها عن النص اليوناني ، د . عزّت قرني ، دارقباء للطباعة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠١ م.
2- أحمد فؤاد الأهواني، أفلاطون ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة.
3- افلاطون الاعمال الكاملة المجلد الثالث نقلها الى العربية شوقي دوار تمرار دار النهاية بيروت ١٩٩٤.
4- إمام عبدالفتاح ، أفلاطون والمرأة ، مؤسسة الأمراء للنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
5- أندري لالاند ، موسوعة لا لاند الفلسفية ، المجلد الأول ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ١٩٩٣.
6- انظر يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ،مؤسسة هنداوي القاهرة.
7- د . أحمد فؤاد الأهواني ، أفلاطون ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة.
8- د . أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ م.
9- د . مصطفى سامي النشار ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، ج١ ، دارقباء للطباعة والنشر ، القاهرة أ ١٩٩٨ م.

10- د . مصطفى غالب ، فيثاغورس ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
11-ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار العلم ، ط١ ، بيروت / لبنان ، ١٩٩١.
12-ميشيل فوكو ،الانهمام بالذات جماليات الوجود وجراة قول الحقيقة ترجمة وتقديم محمد ازويته ،افريقيا الشرق الدار البيضاء٢٠١٥.
13- ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية الانشغال بالذات ترجمة محمد هشام ، افريقيا الشرق الدار البيضاء ٢٠٠٤.
14-ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤.
15-برتراند رسل ،حكمة الغرب ،الجزء الاول ،ترجمة فؤاد زكريا ،عالم المعرفة،الكويت،سنة١٩٨٣

Sources:
1- - Plato, Plato's dialogues, Socrates' trial, translated from the Greek text, Dr. Izzat Qarni, Dar Qabba for Printing and Publishing, 2nd floor, Cairo, 2001.
2- Ahmed Fouad Al-Ahwani, Plato, Dar Al Maaref, Taha, Cairo.
3- Plato's Complete Works, Volume Three, Transferred to Arabic, Shawqi Dawar Tammar, Dar Al-Nihaya, Beirut, 1994
4- Imam Abdel-Fattah, Plato and the Woman, The Princes Foundation for Publishing, 2nd Edition, Cairo, 1998 AD.
5- André Laland, LaLand Philosophical Encyclopedia, Volume 1, translated by: Khalil Ahmad Khalil, Oweidat Publications, Beirut - Paris, 1993.
6- Read the Youssef Karam, History of Greek Philosophy, The Hindawi Foundation, Cairo.
7- Dr. Ahmed Fouad Al-Ahwani, Plato, Dar Al Maarif, T 4, Cairo .
8- Dr . Amira Helmy Matar, Greek Philosophy, Its History and Problems, Quba Publishing House, Cairo, 1998 AD
9- Dr. Mustafa Sami Al-Nashar, History of Greek Philosophy from an Eastern Perspective, Part 1, Dar Quba Printing and Publishing, Cairo A. 1998. 11- Dr. Mustafa Ghaleb, Pythagoras, Al-Hilal Library, Beirut, 1987. 8-12 D. Ali Al-Wardi, The farce of the human mind, League Press, Baghdad, 1955 AD.
10- Majid Fakhry, History of Greek Philosophy, Dar Al-alem, 1st Edition, Beirut / Lebanon, 1991
11- Michel Foucault, Self-Envy, Aesthetics of Existence and the Daring of Truth-Telling Translated and Presented by Muhammad Izwita, East Africa, Casablanca 2015
12- Michel Foucault, History of Sexuality Self-preoccupation, translated by Mohamed Hesham, East Africa, Casablanca 2004
13- Walter Stace, History of Greek Philosophy, translated by: Mujahid Abdel Moneim, Dar Al Thaqafa for Publishing, Cairo, 1984

14- Bertrand Russell, The Wisdom of the West, Part One, translated by Fuad Zakaria, The World of Knowledge, Kuwait, 1983